اليَسْر في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

EASE in the holy Quran

(Objective study)

مدرس

ياسمين ذيبان عباس

Instructor

Yasmeen Theiban Abass

وزارة التربية/ تربية الرصافة الأولى

التربية الإسلامية - بغداد

07709812660

yasameena4@gmail.com

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

ملخص البحث

اليَسْر: هو تسهيل أمور الناس لقضاء حوائجهم، وقد جاء لفظ اليَسْر في القرآن الكريم، فقال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(١)، فمن لطفه ورحمته يأتي ﷻ باليسر أي الخَير والنصر والفرج لا محالة قادم في الدنيا والآخرة وفي التكرار تأكيد كلامه تعالى وهو بشرى للمؤمنين ووعد بأن كل ابتلاء إلى زوال، وقد بحثنا هذا الموضوع وأثره على الإنسان في الدارين في كتاب الله العزيز الحكيم وأحاديث السنة النبوية الشريفة والعلماء ومصادر ذات العلاقة بالموضوع فكان على النحو التالي:

١ - التمهيد: وقد احتوى على دراسة معنى اليَسْر لغةً واصطلاحاً.

٢ - المبحث الأوّل: يشمل دراسة اليَسْر في ضوء الآيات الكريمة الدالة عليه.

٣ - المبحث الثاني: احتوى على دراسة كلمة اليَسْر في حياة المسلم اليومية بدليل قوله تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، وأن في العبادة الصادقة والشكر لله تعالى في السراء والضراء والخشوع والدعاء والتوكل على الله العلي العظيم تعجيل بزوال العسر ومجيء الرفاه واليَسْر.

٤ - المبحث الثالث: تناولنا فيه أثر اليَسْر على حياة المسلم اقتصادياً واجتماعياً، وإن الله ﷻ هو الذي ييسر لنا الحياة والعمل من أجل أن نيسر حاجات المسلمين وقضاء حوائجهم، لأنها من أفضل القربات إلى الله ﷻ، وتكون النية خالصة لوجهه تعالى، فالجانب الاقتصادي يشمل اعطاء الزكاة والخمس والصدقات، ففي اتيانها منع زوال النعم عن الأغنياء، وعدم حدوث البغضاء والحقد والحسد بينهم وبين الفقراء ولا يلجأ المحتاجين إلى القيام بالأعمال السيئة التي تؤدي إلى ضعف وتخلخل المجتمع مما يسبب في زوال الأمة والدين والأخلاق، أمّا الجانب الاجتماعي هو مساعدة الناس في الأمور المعنوية وتفريج همومهم كحل المشكلات واصلاح ذات البين والنصيحة والموعظة الحسنة وزيارة المريض والقاء السرور في قلب المؤمن والكلمة الطيبة وكل عمل صالح ومعروف يقرب العبد إلى الباري ﷻ ليكسب الأجر والثواب والفوز برضا الخالق ﷻ وغفران الذنوب، ويجب الاسراع في عمل الخير لإدخال السرور

(١) سورة الشرح: الآيتان ٥ - ٦.

في قلوب المهمومين، ومنعاً من حصول الموانع ويغتنم الفرصة عند الاستطاعة خشية فواتها فيحصل عندئذ الندم.

٥ - الخاتمة ونتائج البحث:

أ - هناك علاقة مترابطة بين اليَسْر لغة واصطلاحاً.

ب - أكد الله ﷻ على مفهوم اليَسْر في القرآن الكريم بآيات كثيرة وأيضاً أحاديث السنة النبوية الشريفة والصالحين.

ج - عند تيسير شؤون المسلمين تأتي المكافأة من عند الله تعالى بتيسير شؤوننا أيضاً وزيادة الخير والنعيم بجناته ﷻ، أي الفوز بأحسن الجزاء دنيوياً وآخروياً، فإن أهل المعروف أول الناس دخولاً إلى الجنة والنجاة من عذاب النار.

د - يمتحن المرء بمفارقة بعض ما يحب من الأموال عن طريق البذل والعطاء ليُعرف مقدار حبه لله ﷻ وإيمانه، وفي الاعطاء ترك التعلق بمباهج الحياة وبه تدفع المكاره والمصائب ومنع البخل، لذلك أكد عليه رب العزة واجباً ومستحباً.

هـ - تنهض الأمم وتصان كرامتها بتقوية العلاقات بين أبناء المجتمع والرحمة فيما بينهم وتسهيل وتيسير متطلبات العيش فيما بينهم.

و - عمل الخير حتى وإن كان قليلاً أفضل من عدمه، لأن قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)[1].

٦ - قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: العسر، اليسر، المعروف.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد ﷺ وآله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

إنّ اليسر يأتي من الله ﷻ، وقد أمرنا ﷻ في القرآن الكريم بعدم الجزع والاستسلام؛ لأن ذلك يؤدي إلى الخسارة في الدارين، ومفتاح الوصول إلى اليسر الصبر والدعاء، وبهما يأتي الفرج، وكل ضيق ومشكلة سواء كانت مادية أو اجتماعية لها مدة وتزول وتنتهي بتيسير من الباري ﷻ، والله ﷻ رحيم بعباده فهو الرؤوف المتفضل عليهم، فالرحمة الآلهية وسعت كل شيء ليس فقط الإنسان بل أيضاً الحيوان وما في السماء والأرض.

إنّ الله تعالى كامل لا نقص فيه، ففي اليقين والتوكل على العلي القدير اعتراف العبد بالربوبية للخالق العظيم ﷻ والنقص، فالإنسان ناقص والكمال لله تعالى وحده، وهذا هو سر النجاح والأمل وعدم اليأس، قال تعالى: (وَلا تَايْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَايْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(١).

وقال ﷻ (لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)(٢)، ولقد يسر الله ﷻ على عباده أمر دينهم من حيث العبادات والأوامر والتشريعات وجميع التكاليف والنواحي؛ من أجل رفع الحرج عن عباده، وحث المؤمنين على اليسر في دنياهم، قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(٣) وكافأ الصابرين بالثواب العظيم والفوز في الدارين، كما أن نبينا الكريم ﷺ دعا الناس إليه فقال: ((يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا))(٤)، وكان هذا مبدأه ومنهجه في حياته، وبسبب تأثير اليسر على حياتنا وبه تحدث السعادة، أخترت هذا الموضوع وأردت أن أكتب بحثاً استعرض

(١) سورة يوسف: الآية ٨٧.

(٢) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٤) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري (ت ٢٥٦هـ)، قدم له أحمد بن محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ٢٢٦٩/٥، رقم الحديث (٥٧٧٤)، كتاب الأدب، باب (يسروا ولا تعسروا)، وصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١)، دار الفكر، بيروت - لبنان، (ب - ت): ١٣٥٩/٣، رقم الحديث (٨)، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير.

فيه بعض جوانب اليَسْر في القرآن الكريم؛ لأنه موضوع مهم جداً له علاقة وثيقة بحياة الإنسان الدنيوية والآخروية وأردت أن أكشف أيضاً للقارئ الكريم أن الصبر على العسر يعقبه يسر ونصر من الله تعالى، لذا ينبغي التوكل واللجوء إليه للتخلص من الهموم والمحن، فعمدت إلى مراجعة المصادر المتوفرة في المكتبات وجمعت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المختصة بالموضوع فضلاً عن آراء الصالحين، فجعلت هذا البحث مشتملاً على تمهيد وثلاثة مباحث هي:

١ - فأما التمهيد فقد احتوى على معنى اليَسْر لغة واصطلاحاً.

٢ - في حين درست في المبحث الأول النصوص القرآنية التي ذكرت اليَسْر نصاً.

٣ - أمّا المبحث الثاني فقد وضحت فيه كلمة اليَسْر في حياة المسلم اليومية بدليل (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)(١).

٤ - في حين اشتمل المبحث الثالث على أثر اليسر في حياة المسلم اجتماعياً واقتصادياً فضلاً عن ذلك سجلنا خاتمة ومصادر البحث.

التمهيد: اليَسْر لغة واصطلاحاً.

اليَسْر لغة:

«اللِّيْنُ والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد يَسَرَ يَيْسِرُ. وياسَرَه: لايَنَهُ»(٢)، «ويَسَر الشيءُ: سهل وأمكن، ويَسُرَ: خف وقل فهو يسير: أي قليل أو هين، ويَسَّر الشيء: سهله، وفي الحديث: (يسروا ولا تعسروا)(٣)، وتيسّر الشيء: تسهل وتهيأ، واستيسر: تيسر، وأيسر فلان: صار ذا غنى، فهو موسر، واليسر: ضد العسر، ومنه: (الدين يسر)(٤)، أي سهل سمح قليل التشديد»(٥).

(١) سورة الشرح: الآية ٦.

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، دار لسان العرب، بيروت، (ب، ت)، مادة يسر، ٣/ ١٠١٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، ١/ ٢٧، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، وروى في صحيح مسلم، ٢/ ٧٠، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ١/ ١٦، باب الدين يُسْرٌ.

(٥) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد اسماعيل ابراهيم، دار الفكر العربي، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ، مادة يسر، ٢/٢٩٤.

أمّا في الاصطلاح:

هو اتباع نهج التسهيل والتوسعة والسماحة والتخفيف، والبعد عن التعصب والتضييق والإحراج والإعنات، فهو عمل لا يثقل الجسم وليس فيه بذل جهد للنفس، وهو حصول الشيء عفواً بلا كلفة [١].

واليسير الأمر الهين أو سريع الايجاد أو أمر خفي وهذا في ضوء قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٢]، يعني أن كتاب المصيبات في اللوح المحفوظ وهو هين عليه وليس بشديد، والأمر الثاني: قوله تعالى: (ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)[٣]، أي وزنٌ سريع ينجز أو يعمل بسرعة، والأمر الثالث: قال تعالى: (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)[٤]، أي قبضاً خفياً عن الاخرين[٥].

المبحث الأوّل: اليَسْر في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ اليسر صريحاً بمبناه ومعناه:

أولاً: ورد لفظ اليسر على ألفاظ عديدة وسيتم ذكرها:

قال تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[٦]، أكد الله ﷻ بأن مع العسر يوجد اليَسْر، أي الغنى والبركة وهذا التكرير تأكيداً لكلامه ﷻ كما يقال انصرف انصرف، فهذا وعد منه ﷻ لكل المؤمنين بأن العسر يأتي بعده يسر لا محالة في الدنيا والآخرة [٧].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٣٤٤/١.

(٢) سورة الحج: الآية ٧٠.

(٣) سورة فاطر: الآية ١١.

(٤) سورة الفرقان: الآية ٤٦.

(٥) يُنظرُ: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي(ت ١٥٠هـ)، تحقيق، الدكتور عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٩٧، وينظر: التصاريف، ليحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته هند شلبي، طبع بمصنع الكتاب للشركة التونسية، للتوزيع، تونس، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٣٤٤.

(٦) سورة الشرح: الآيتان: ٥ - ٦.

(٧) يُنظرُ: تفسير القرطبي الجامعُ لاحكام القرآن الكريم، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، القاهرة، (ب - ت)، المجلد العاشر، ص٤٩٤ - ٤٩٥.

إنّ هذا أمل وبشرى للمخلصين لله تعالى والسائرين على دينه الإسلامي وسنة نبيه محمد ﷺ، فمهما ينزل على المؤمن من ابتلاء يأتي الرحمن الرحيم بالفرج والنصر.

وورد لفظ اليَسْر في قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(١)، المقصود هنا رخصة الفطر في شهر رمضان في حالة المرض والسفر، مع تحتمه في حق المقيم الصحيح، ومن أفطر بتلك الحالات فعليه القضاء، وذلك من أجل اليسر على عباده ﷻ (٢).

ويبدو أن الارادة هي بمنزلة الطلب للمراد؛ لأنها كالسبب له، أمّا اليسر فهو ضد العسر ومعناه السهولة، وأما العسر فهو ضد اليسر ومعناه الصعوبة والكمال هو التمام وهذه الدلالة اللغوية، وفي دلالة الآية أن اليسر الافطار في السفر والمرض والعسر هو الصوم فيه وفي المرض والاكمال المراد به أيام السفر والمرض الذي أُمر بالافطار فيها (٣).

إنّ رب العالمين ﷻ رحيم بعباده فهو أرحم من الأم على ولدها وهدفه ﷻ رفع الحرج عنهم والمشقة.

وقوله ﷻ (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)(٤)، أي أن للمؤمن له عند ربه ﷻ الحسنى أو هي الجنة جزاءً على إيمانه واخلاصه لله ﷻ وامتثاله لأوامره (٥).

وقال الزجاج: «أي: نقول له قولاً جميلاً» (٦).

من الواضح أن المؤمنين والصالحين يتلقون من الله تبارك وتعالى كل احسان ورحمة منه والمكانة الحسنة والقول الطيب.

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٢) يُنظرُ: تفسير القرآن الكريم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قدم له د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ١/ ٢٨.

(٣) يُنظرُ: التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ، ٢/ ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) سورة الكهف: الآية ٨٨.

(٥) يُنظرُ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٩/١٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت ٦١١هـ)، تحقيق، د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٣/ ٢٥٢.

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)(١)، المقصود من يتق الله تعالى بطاعته وتجنب معصيته، تسير أموره بسهولة في الدنيا والآخرة (٢).

قال محمد جواد مغنية: «الحث على التقوى والترغيب فيها»(٣).

إنّ نجاة الإنسان وسعادته في الدارين ترتبط بعبادة العلي القدير والابتعاد عن غضبه ﷻ والأعمال الصالحة.

وقال تعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)(٤)، هذه فرحة للمعسرين بأن خالقهم الرحمن الرحيم سوف يرفع عنهم الضيق والمحنة (٥).

وإن لا شيء في هذا العالم يبقى على حاله إلاّ وجهه الكريم، وكل ابتلاء يعقبه فرج من الباري ﷻ، وعند ذهاب الشدة يكون النصر والتوفيق (٦).

إنّ لفظ اليسر يأتي في أغلب الآيات بعد لفظ العسر، وهذا دلالة على أن بالصبر تحل أصعب المكاره إذا توكل العبد المؤمن على الله تعالى.

وقوله تعالى: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)(٧)، أي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد وهو اللسان العربي الفصيح لتبشر به المؤمنين بالله ورسوله وتخوف به الظالمين المائلين عن الحق (٨).

(١) سورة الطلاق: الآية ٤.

(٢) يُنظرُ: زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، خرج أحاديثه، أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٨/ ٤٢.

(٣) التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، مطبعة أسوة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، المجلد السابع، ص٣٥٢.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٧.

(٥) يُنظرُ: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٨٧١.

(٦) يُنظرُ: التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية، المجلد السابع، ص٣٥٦.

(٧) سورة مريم: الآية ٩٧.

(٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب - ت)، المجلد الثاني، ص٥٢٧.

ومن آياته أيضاً ﷻ التي ترتبط بالقرآن الكريم وتيسيره قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)(١)، أي سهلناه للحفظ والتلاوة، ليتذكر ويعتبر به من يريد الاتعاظ بما فيه من العبر(٢)، وقد تكررت هذه الآية بسورة القمر أربع مرات وذلك للتأكيد، وفي هذا حثٌّ على تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه والاستفادة منها في حياة المؤمن، وبيان أهميته في الدين الإسلامي، فهو النور الذي يهتدي به المسلم إلى طريق الآمان والخير. وعلى النحو نفسه قوله ﷻ (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(٣).

وتأتي لفظة اليسر للدعاء كقوله تعالى: (وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)(٤)، دعاء موسى عليه السلام لربه الكريم لإيصال الرسالة إلى قومه؛ لأن ذلك يتطلب الصبر على الشدائد والمتاعب لذلك طلب من ربه رباطة الجأش فالمعروف عن موسى عليه السلام أنه كان عصبي المزاج سريع الغضب مما يكره (٥).

وقال السيد الطباطبائي «ووجه الدلالة أن قوله: (لِي) والمقام هذا المقام يفيد الاختصاص فيؤدي ما هو معنى قولنا: ويسر لي، وأنا الذي أوقفتني هذا الموقف وقلدتني ما قلدتني أمري الذي قلدتنيه ومن المعلوم أن مقتضى هذا السؤال تيسير الأمر بالنسبة إليه لا تيسيره في نفسه»(٦).

وقال تعالى: (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا)(٧)، اي السفن التي تجري في البحر بالرياح على نحو سهل، وقيل هي الرياح، وقيل السحاب، والأفضل الأوّل، وهذه السفن تجري بقدرة الله العلي العظيم بكل يسر وسهولة (٨).

(١) سورة القمر: الآيات: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.
(٢) يُنظرُ: التفسير الأصفى، لمحمد محسن الفيضي الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: محمد حسين درايتي – ومحمد رضا نعمتي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، قم – ايران، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢/ ١٢٣٢.
(٣) سورة الدخان: الآية ٥٨.
(٤) سورة طه: الآية ٢٦.
(٥) ينظر: التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية، المجلد الخامس، ص٢١٢ - ٢١٣.
(٦) الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ)، مؤسسة المجتبى، قم – ايران، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ١٤٥/١٤.
(٧) سورة الذاريات: الآية ٣.
(٨) يُنظرُ: فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٥/ ٩٨.

وقوله ﷻ (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)(١)، بمعنى سهل خروج الإنسان من رحم أمه بأن جعل في فم الرحم فتح وألهمه أن ينتكس أو يسر له طريق الخير والشر وجعله قادراً على التصرف(٢).

قال تعالى: (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)(٣)، إنّ الله العليم الجبار يعرف كل شيء من قليل وكثير، ومن يعمل الخير ومن يتجه نحو الشر، موجود ومثبت في اللوح المحفوظ الذي علِم به ملائكته، وهو عليه بسيط وغير متعذر (٤).

توضح هذه الآية قدرة الله تعالى فهو الحاكم المتصرف في جميع الأمور، وبين خلقه يوم القيامة، ويعلم ما يجري في السموات والأرض، ومن سلك طريق الحق والهداية ومن أتبع أهوائه وشيطانه من عبيده.

قال تعالى: (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)(٥)، لقد توعد الله العلي العظيم من تجاوز ظلماً وعدواناً على حدوده التي وضعها بالعقوبة وهي نار جهنم، وذلك عليه سهل ويسير غير عسير(٦).

وقال تعالى مؤكداً على وعده بدخول جهنم للمعاندين لأوامره: (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)(٧). لقد استثنى الله تعالى العاصين له والمخالفين لقوانين الشريعة الإسلامية بالعقاب الأبدي وهو العذاب بناره جزاء ما اقترفوه.

وقال تعالى: (أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)(٨)، أي القلوب التي لم يدخلها الإيمان والمقصود هنا المنافقون الذين يدعون الإسلام ويخفون حقدهم عليه، ولم تحذو حذو الخير والهداية ولم تتبع منهج الإسلام وطريقه، فهؤلاء لم ينجحوا؛ لأن التوفيق لا يكون إلاّ برضا الخالق ﷻ، وذلك ليس مستحيل على الله تعالى، وكان أمره ﷻ مفعولا (٩).

(١) سورة عبس: الآية ٢٠.
(٢) يُنظرُ: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بلا، ٩/ ١٠٧.
(٣) سورة الحج: الآية ٧٠.
(٤) يُنظرُ: التبيان في تفسير القرآن، ٧/ ٣٣٩.
(٥) سورة النساء: الآية ٣٠.
(٦) يُنظرُ: الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، ٤/ ٣٢٨.
(٧) سورة النساء: الآية ١٦٩.
(٨) سورة الأحزاب: الآية ١٩.
(٩) يُنظرُ: في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م،

وقال القرطبي: «والمنافق كافر على الحقيقة لوصف الله ﷻ لهم بالكفر»(١).

إنّ النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة لمن سار على الطريق الصحيح وهو دين الله تعالى.

ويكشف القرآن الكريم المنافقين أيضاً بقوله تعالى: (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا)(٢)، فهم جبناء ووجوههم مكشوفة أمام الله ﷻ وهم الخاسرون في الدنيا والآخرة (٣).

فكل من يضمر الشر للإسلام وكافر عذابه أليم يوم القيامة ويدل على ذلك قوله تعالى: (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)(٤)، قال الجوزي: (غير هين)(٥).

إنّ الله تعالى هو الحاكم العادل يوم الحق قال ﷻ: (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ)(٦)، أي أن جميع الناس يخرجون يوم البعث العظيم من قبورهم ليحاسبهم على أعمالهم التي اقترفوها في دنياهم ويجازي كل انسان بما عمل من خير أو شر، وذلك يوم تشقق الأرض يأتون مسرعين والسراع جمع سريع، وذلك الحشر على الله تعالى يسير وسهل، فسبحانه ﷻ يجمع بين كل روح وجسدها وجمع الأمم المتفرقة وحتى الأجساد المتمزقة وكل الناس واحد في الجمع، وقوله تعالى: (عَلَيْنَا يَسِيرٌ) يدل على الاختصاص أي علينا هين، لا على غيرنا (٧).

ويبين الله ﷻ أيضاً على قدرته بقوله: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)(٨)، أي الذي بدأ الخلق وأمات قادر على إعادته وبعثه يوم القيامة، فهو ﷻ ليس بعاجز عن ذلك وبسيط عليه، والاعتبار من خلق الله ﷻ للأشياء كالسموات والأرض والكواكب المضيئة والجبال والبحار وغيرها من المعاجز التي تدل على وجود صانع لها الذي يقول للشيء

المجلد الخامس، ص٢٨٤٠.

(١) يُنظرُ: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المجلد الثامن، ص١٤٨.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ١٤.

(٣) يُنظرُ: في ظلال القرآن، لسيد قطب، المجلد الخامس، ص٢٨٣٩.

(٤) سورة المدثر: الآية ١٠.

(٥) زاد المسير في علم التفسير للجوزي ٨/ ١١٩.

(٦) سورة ق: الآية ٤٤.

(٧) يُنظرُ: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٨/ ١٥٦ - ١٥٧.

(٨) سورة العنكبوت: الآية ١٩.

كن فيكون [١].

وقوله تعالى: (قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٢]، قال الطوسي: «ف (قُلْ) لهم يا محمد ﷺ (بَلَى وَرَبِّي) أي وحق ربي، على وجه القسم (لَتُبْعَثُنَّ) أي لتحشرن (ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ) أي لتخبرن (بِمَا عَمِلْتُمْ) من طاعة ومعصية (وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل لا يتعذر عليه ذلك، وإن كثروا وعظموا فهو كالقليل الذي لا يشق على من يأخذه لخفة أمره»[٣].

إنّ الذي نجا وفلح يوم يفنى كل شيء ولا يبقى إلاّ رب العالمين ﷻ هو من قال عنه ﷻ: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)[٤]، أي هو المؤمن الصادق في دينه فتعطى صحيفة أعماله بيمينه، ويغفر الله تعالى سيئاته ويحاسب حساباً يسيراً سهلاً [٥].

قال تعالى: (وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٦]، أي إنّ الإنسان يطول عمره أو يقصر في الدنيا إلاّ في كتاب: أي في اللوح المحفوظ، (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أي كل شيء بيده ﷻ قد وضعه بمقدار سبحانه وحده يعلمه وعليه هو يسير وسهل [٧].

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٨]، المقصود أن المصائب أمّا تكون في الأرض كالقحط في المطر والزرع أو في الأنفس كالأمراض وفقد الأولاد، وكل شيء مكتوب عنده تعالى في اللوح المحفوظ الصغير منها والكبير، من قبل خلق الأنفس، وأن ذلك الذي أثبتناه في اللوح المحفوظ مهما كانت كثرته هين على الله ﷻ؛ لأن علمه ليس له حد فهو عالم الغيب وبيده كل شيء [٩].

إنّ الله تعالى خصّ في هذه الآية المصائب على عمومها ليبرهن للناس مقدار وقوة بطشه ليتعظوا ويصلحوا من أعمالهم ويبتعدوا عن الشر والظلم حتى ينجحوا في الاختبار الذي

(١) يُنظرُ: تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، ٣/ ٤١٩.
(٢) سورة التغابن: الآية ٧.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، ١٠/ ٢١.
(٤) سورة الانشقاق: الآية ٨.
(٥) يُنظرُ: الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، بلا، ٦/ ٣٢٩.
(٦) سورة فاطر: الآية ١١.
(٧) يُنظرُ: فتح القدير، للشوكاني، ٤/ ٣٤٢.
(٨) سورة الحديد: الآية ٢٢.
(٩) يُنظرُ: زاد المسير في علم التفسير للجوزي، ٧/ ٣٠٧.

وضعه ﷻ لهم؛ لأن المصائب والشدائد امتحان من عنده ليختبرهم على قوة إيمانهم وصبرهم ومدى توكلهم عليه تبارك وتعالى، وبذلك يكونوا مستحقين للفوز بجناته تعالى والنعيم الذي يرونه فيها ويتمتعون به، وكل ذلك سهل عليه.

وقال تعالى: (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)(١)، يعني وضع الظل وتغيره من حال إلى حال وزيادته ونقصانه، وهذا دلالة على وجود الصانع البديع ﷻ العظيم الجبار (٢).

وقال تعالى: (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(٣)، أي أولاد يعقوب عليه السلام يخبرون والدهم عليه السلام بالعودة إلى عزيز مصر لجلب المزيد من الطعام لهم، ويأخذون موافقة والدهم عليه السلام لأخذ معهم أخاهم والمحافظة عليه أثناء الرحلة من أي شر قد يتعرض له، وبذلك يزدادون حمل بعير له؛ لأن الملك يكيل لكل واحد حمل بعير، وذلك سهل ويسير عليه (٤).

قال تعالى: (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)(٥)، إنّ الله تعالى يخاطب نبيه الكريم محمد ﷺ بأنه يعلم أن النبي ﷺ وأتباعه الصادقين يقومون الليل للعبادة كله أو شطراً منه، والله ﷻ هو وحده الذي يقدر الليل والنهار، ويعرف مقاديرهما، وإن الله تعالى علم بأنه لا يمكنكم قيام الليل كله لذلك خفف الله ﷻ عليكم ورفع الحرج عنكم، وأنه ﷻ مجازيهم أحسن الجزاء على الاخلاص له وحرصهم على رضاته تعالى، فاقرءوا ما تيسر من القرآن الكريم وسواء كان المقصود التلاوة أو صلاة الليل فالأمر هنا للندب وليس الوجوب (٦).

ثم قال ﷻ (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)(٧)، أي أن الله تعالى رفع التكليف للذين يحاربون في سبيله ﷻ من أن يقضوا ساعات من الليل في العبادة؛ لأن ذلك يضعفهم عن القتال في النهار، فخفف الله تعالى عنهم، (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كرر ﷻ هذا الأمر

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٦.
(٢) يُنظرُ: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للرازي، ٨٤/٢٤.
(٣) سورة يوسف: الآية ٦٥.
(٤) يُنظرُ: التفسير الصافي، لمحمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي - قم، ايران، نشر مكتبة الصدر بطهران، ط٢، ١٤١٦هـ - ٣/ ٣١.
(٥) سورة المزمل: الآية ٢٠.
(٦) يُنظرُ: التفسير الكاشف، المجلد السابع، ص٤٥٢.
(٧) سورة المزمل: الآية ٢٠.

لعلمه بما لهم ومراعاة لظروفهم ورحمة بهم فأنه هو الرحمن الرحيم [١].

إنّ الله تعالى وحده لا غيره المتفضل على عباده الرؤوف المنان، يعلم ما يحتاج عبده، ناصر المظلومين والمحتاجين في كل عصر وبكل وقت.

قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[٢]، الخطاب موجه إلى نساء النبي ﷺ، فهم ليسوا كباقي النساء، فإذا أتين بفاحشة واضحة ﷻ يضاعف لهم العذاب ضعفين؛ لأن الأثم من مثلهن وهن عالي المنزلة والمكانة تكون أشد وأقبح، وذلك عليه ﷻ يسير لا يمنعه عن التضعيف شيء فهو القادر الجبار [٣].

إنّ الله ﷻ له في ذلك حكمة وهي صيانة وحفظ لهن ولرسول الله ﷺ، وأن النساء يقتدين بهن، ويحذون حذوهن، لذلك يجب أن يكونوا على قدر المسؤولية والمقام الذي هم فيه وواجه مشرفة للنساء في الدين الإسلامي.

وقال تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[٤]، في هذه الآية بيان حكم الموانع التي تحول دون اتمام مناسك الحج والعمرة، والمقصود إذا منعكم مانع من اكمال المناسك على وجهها الشرعي بسبب المرض أو العدو أو ذهاب النفقة وغيرها من الأسباب، فإن عليكم أن تذبحوا ما تيسر، أقله شاة، وأوسطه بقرة، وأعلاه ناقة، وذلك لأجل التسهيل على حجاج البيت الحرام، وقوله تعالى: (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) المعنى من جاء إلى العمرة ثم بعدها حج في نفس السنة فعليه بالهدي، وهذا هو حج التمتع الذي يجب على غير أهل مكة، وسُمي بذلك لأن الحاج يحل له أن يتمتع بكل ما حرم عليه بعد أن ينتهي من العمرة إلى

(١) يُنظرُ: التفسير الكاشف، المجلد السابع، ص٤٥٢ - ٤٥٣.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٠.
(٣) يُنظرُ: التفسير الصافي، لمحسن الفيض الكاشاني، ٤/ ١٨٦.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٦.

أن يحرم للحج [١].

هذا هو الدين الإسلامي فهو قائم على المرونة وليس التشدّد بل سلس أساسه الرحمة الآلهية والرفق من قبل مدبر حكيم وعليم.

ثانياً: وورد لفظ اليسر بألفاظ أخرى لها نفس الدلالة كقوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[٢]،

أي امهال المعسر والتأخير في الدين إذا كان محتاجاً وفقيراً فأمرهم بتأخير رأس المال بعد اسقاط الربا إذا المطالب معسراً [٣].

وقال تعالى: (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا)[٤]، الخطاب موجه إلى رسول الله محمد ﷺ أي إذا أتاك محتاجاً وأعرضت عنه لعدم وجود ما تعطيه، فقل له قولاً ليناً لطيفاً ووعده بالاعطاء عند مجيء الرزق من عند الله تعالى [٥].

إنّ الغرض من هذا الانتظار هو اثابتهم على الصبر والدعاء للفرج وبيان أن النجاح والبركة يأتي بعد المحن وهذا إطاعة لله ﷻ ولنبيه الكريم ﷺ هذا من جانب، ومن جانب آخر أمر النبي ﷺ بالقول اللين لهم من أجل توجيه النبي ﷺ في حسن معاملة المسلمين والرأفة بهم والدعاء لهم بسعة الرزق وعدم اليأس لقول الله ﷻ: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)[٦]، والله ﷻ هو الحكيم المنان.

وقال تعالى: (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)[٧]، إنّ الله تعالى ييسر رسوله الكريم محمد ﷺ لليسرى في حفظ الوحي وجعل دينه سهلاً صحيحاً لا عسر فيه [٨].

وقوله تعالى: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)[٩]، يمنحه الله تعالى الرعاية والخير، ويرشده لما فيه صلاحه وتوفيقه في الدارين، وكررها في موضع آخر من السورة وقال: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[١٠]، المقصود

(١) يُنظرُ: التفسير الكاشف، المجلد الأوّل، ص٣٠٤ - ٣٠٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.
(٣) يُنظرُ: زاد المسير، ١/ ٢٨٨.
(٤) سورة الإسراء: الآية ٢٨.
(٥) يُنظرُ: التبيان في تفسير القرآن، المجلد السادس، ص٤٧٠.
(٦) سورة الضحى: الآية ١٠.
(٧) سورة الأعلى: الآية ٨.
(٨) يُنظرُ: التفسير الأصفى، للفيض الكاشاني، ٢/ ١٤٣٢.
(٩) سورة الليل: الآية ٧.
(١٠) السورة نفسها: الآية ١٠.

بالعسرى هنا الذهاب في طريق المعاصي والذنوب والمعنى من ذكر (فَسَنُيَسِّرُهُ) نتركه وأهواءه ولا نمنعه بالقوة كما يختاره لنفسه من التردي والعذاب [١].

المبحث الثاني: كلمة اليسر في حياة المسلم اليومية بدليل قوله تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)[٢]

إنّ حياة الإنسان عبارة عن مراحل فيها اليسر والتوفيق وفيها العسر والشدائد، ولو تأمل المؤمن حكمة ربه لوجد نفسه في الحالتين فائز وليس متضرراً بشرط أن يصبر عند المحن ولا يجزع، ليكسب رضاته وجناته ﷻ.

قال الإمام علي عليه السلام (إنْ صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإنْ جزعت جرى عليك القدر، وأنت مأزور)[٣].

إنّ الرضا بالأقدار الإلهية تجعل الإنسان في بهجة وراحة بال وقناعة، فلا فرق عنده بين المرض والصحة، وبين الفقر والغنى، وبين الراحة والتعب، فهي جميعاً من عند الله تعالى فيحمده في السراء والضراء، ويرضى بكل ما يقسمه له، فالصبر والرضا هما أساس الدين الإسلامي والطاعة لله ﷻ[٤]، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبدٌ عن الله فيما أحب أو كره إلاّ كان خيراً له فيما أحب أو كره)[٥]، وقال تعالى في حديث قدسي: (من لم يرضَ بقضائي، ولم يشكر على نعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليطلب رباً سواي)[٦].

---

(١) يُنظرُ: التفسير الكاشف، المجلد السابع، ص٥٧٤.

(٢) سورة الشرح: الآية ٦.

(٣) نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، تحقيق، عبد العزيز سيد الأهل، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، ص١٩٠.

(٤) يُنظرُ: خمسون درساً في الأخلاق، للشيخ عباس القمي (صاحب كتاب مفاتيح الجنان) (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق، نزار نعمة الحسن، مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد، قم – ايران، ١٤٢٤هـ، ص١٤٧.

(٥) الأصول من الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران – سوق السلطاني، ط٣، مطبعة الحيدري، ١٣٧٥هـ، ٢/ ٦٠.

(٦) جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، قدم له الشيخ محمد رضا المظفر، علق عليه السيد محمد كلانتر، ط١، ١٤٢٥هـ، مطبعة ثامن الحجج، ايران، ٣/ ٢٨٠: باب الجزع.

إنّ على العبد المؤمن الاقتداء بنبي الرحمة محمد ﷺ، فقد تحمل من اعباء الرسالة وما أمره الله تعالى به من نشر الدعوة الإسلامية أثقل ما يمكن أن يتحمله بشر، ولقد كذب به قومه وأذيتهم له، ثم أتى الله تعالى باليسر من بعد العسر قال تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، فهذا بيان ووعد جميل بالنصر والفلاح من بعد الابتلاء [١].

إنّ الله ﷻ أرسل رسله إلى الناس ليبينوا لهم الحق من الباطل، ويرشدوهم إلى طريق الهداية، وترك للإنسان اختيار أحد الطريقين على الآخر، وسلوك السبيل الذي يقرره كما قال ﷻ: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[٢]، فعند السعة والنعمة يشكر ربه العظيم وعند الضيق والعسر يصبر ويدعو ويتوكل على خالقه تبارك وتعالى، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[٣]، وعمل الإنسان مصدر ثوابه وعقابه، والله ﷻ عادل لا يظلم عباده فالخير منه ﷻ والشر من الإنسان.

إنّ الخوف والخشوع لله تعالى والعبادة الصادقة لله ﷻ تجعل العبد المؤمن مطيع قانع بما نزل به، فالخاشع من انطفأت نيران شهوته، وأشرق نور عظمة الله تعالى في قلبه، وتذليل البدن والقلب لعلام الغيوب قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)[٤]، أي الخاشعين لله تعالى وأوامره والبعيدين عن الذنوب والمعاصي والمتواضعين [٥].

قال الماوردي: روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((الدُّنيا يومان: يوم فرح، ويوم هم، وكلاهما زائل عنك، فدعوا ما يزول، وأتعبوا نفوسكم في العمل لما لا يزول)، وقال عيسى بن مريم ﷻ: (لا تُنازِعوا أهل الدنيا في دنياهم، فيُنازعوكم في دينكم، فلا دنياهم أصبتم، ولا دينكم أبقيتم، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: (لا تسكن ممن يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، فإن أعطى منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتى، ويبتغي الزيادة فيما بقى، وينهى الناس ولا ينتهي، ويأمرُ بما لا يأتي؛ يحب الصالحين ولا يعمل

(١) يُنظرُ: الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي، ٢٠/ ٣٦٠.
(٢) سورة الإنسان: الآية ٣.
(٣) سورة فصلت: الآية ٤٦.
(٤) سورة الفرقان: الآية ٦٣.
(٥) يُنظرُ: ارشاد القلوب، للحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق، سيد هاشم الميلاني، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران - ايران، ط٢، ١٤٢٤هـ، ١/ ٢٢٥.

بعملهم، ويُبغض الطالحين وهو منهم)، وقال الحسن البصري: الدنيا كلها غم، فما كان منها من سرور فهو ربح. وقال بعض العلماء: إنّ الدنيا كثيرة التغيير، سريعة التنكير، شديدة المكر، دائمة الغدر، فاقطع أسباب الهوى عن قلبك، وأجعل أبعد أملك بقية يومك، وكن كأنك ترى ثواب أعمالك، وقال بعض الحكماء: الدنيا أمّا مصيبة مُوجِعة، وإما منية مُفجعة))[1].

إنّ كثرة الدعاء والتقرب إلى الله تعالى تعجل بزوال العسر ومجيء الرفاه واليسر قال تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[2]، وقال ﷻ (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[3]، وقال ﷻ (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)[4]، وقال تعالى أيضاً: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)[5]، وعن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال لي يا ميسر ادع ولا تقل: إنّ الأمر قد فرغ منه، إنّ عند الله ﷻ منزلة لا تنال إلاّ بمسألة؛ ولو أن عبداً سدَّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر أنه ليس من باب يقرع إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه)[6].

ويجب الدعاء عند الرخاء قبله أن يأتي البلاء؛ لأن الله ﷻ يدفع بذلك البلايا والشدائد، قال رسول الله ﷺ (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء)[7]، وعن عبد الله بن عباس، قال: (ركب رسول الله ﷺ يوماً على إبل، فأذهبني فأركبني معه، فقال في الطريق: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لم يقدروا عليه، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لما يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع

(١) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق، مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٤، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص١١٦.
(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.
(٣) سورة البقرة: الآية ١٨٦.
(٤) سورة النمل: الآية ٦٢.
(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٣.
(٦) الأصول من الكافي، ٢/ ٤٦٦ - ٤٦٧.
(٧) تهذيب الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للامام زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق، عوني نعيم الشريف، الزرقاء - الأردن، الوكالة العربية للتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١/ ٥١٣ - ٥١٤.

فأصبر، فإن في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع الكرب الفرج، وأعلم أن مع العسر اليسر)[١].

وفي الدعاء: «واجعل لنا من أمرنا يسراً، واختم لنا بالسعادة إلى منتهى آجالنا»[٢]، وأيضاً: «وأرزاقنا من لدنك باليسر مدرورة»[٣].

وفي دعاء الأسحار: «اللهم يَسِّرْلي ما أخافُ تعسيرهُ، فإن تيسير ما أخاف تعسيرهُ عليك سهلٌ يسيرٌ، وسهل لي ما أخافُ حزونته، ونفسْ عني ما أخاف ضيقهُ، وكف عني ما أخافُ غمهُ، واصرف عني ما أخافُ بليتهُ، يا أرحم الراحمين»[٤].

وإن اليسر بعد العسر من الله ﷻ ولا دخل للإنسان من أجل أن لا تأخذه فرحة اليسر وسكر العافية والرخاء والفوز، فلا يصيبه الغرور ويتواضع لله العلي الجبار، فيشكره في اليسر، ويصبر على امتحانه وبلائه في العسر، وأن اليسر الذي يأتي من قبل الله تعالى مشروط بما يقدمه العبد من جهد وتقوى وعطاء وعلم حتى لا يكْسل، ويكل الأمر إلى الغيب، فيكون مثل بني اسرائيل إذ أنهم قالوا لنبيهم: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)[٥]، وأن تعاليم القرآن الكريم تشدد وتؤكد على عمق التوحيد بكل الظروف في الشدة، والمصيبة، والعسر واليسر، والنصر والفرج، وترتبط باختيار الإنسان وارادته، وعطائه، وعمله ليقوم بدور الخلافة والإمامة على وجه الأرض، فبالتأكيد النصر من عند الله تعالى، ولكنه مشروط باختيار الإنسان وعمله وعطائه، واليسر يأتي من الله ﷻ من دون شك في ذلك، ولكن مشروط بجهد الإنسان وعمله، ويعتبر الاسترخاء في العمل من أشد الأشياء مضرةً على حركة العامل وعمله، ويجب على الفرد أن لا يسمح لحالة الاسترخاء أن تدخل فترات عمله ويحاربها، ويبقى ليلاً ونهاراً يواصل التحرك من دون استرخاء، وحتى عندما ينتهي الإنسان من عمل وقبل أن يبدأ في المرحلة اللاحقة له ودليل ذلك قوله تعالى:)فَإِذَا فَرَغْتَ

(١) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، باشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بلا ٣/ ٥٤١.

(٢) مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، (ت ١٣٥٩هـ)، تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي، دار المرتضى، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص١٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٤) ضياء الصالحين، لمحمد صالح الجوهرجي، دار المصطفى، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص٥٤ - ٥٥.

(٥) سورة المائدة: الآية ٢٤.

فَانْصَبْ(١)، فالآية الكريمة تأمر المؤمنين بعدم الاسترخاء أثناء عملهم، وإذا انتهيت من مرحلة في العمل فاذهب إلى مرحلة أخرى ومكافحة الاسترخاء والتراخي في العمل، فلا يجعل حرارة العمل أن تبرد؛ لأنها إذا بردت ليس من اليسير استعادتها من جديد، وأن حرارة العمل تتصاعد بالاستمرار، وتخف وتتنازل بسرعة في أوقات الاسترخاء، وفي سورة المزمل يخاطب الله ﷻ نبيه الكريم محمد ﷺ فيقول: (قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً. . إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً)(٢)، ومع السبح الطويل والمتعب الذي يمر به في النهار يأمره الله ﷻ بقيام الليل إلاّ قليلا، نصفه أو ينقص منه أو يزيد عليه، وفي سورة المدثر يأمره أيضاً ﷻ أن يقوم الليل والمقاومة معاً (قُمْ فَأَنْذِرْ. . وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)(٣)، وهذا هو منهج القرآن الكريم في العمل، عمل مستمر وشاق في الليل والنهار، صبر وحركة واستقامة في النهار، تسبيح وذكر في الليل، وعند الاسترخاء يسرق الشيطان حرارة العمل من نفوس العاملين، وأن الإنسان إذا واجه الفشل في مرحلة من مراحل العمل مالت نفسه إلى الركون إلى الراحة والاسترخاء، حتى يتخلص من مرارة الفشل، وهو لا يعرف أن هذا الاسترخاء أضر عليه من الفشل نفسه أضعافاً مضاعفة، ولكن إذا استمر على نشاطه وقوته يتجاوز الفشل في المحاولات القادمة، ولقد تعلمنا من القرآن الكريم أن نصل الحركة بالحركة، والعمل بالعمل، والنشاط بالنشاط، ولا نسمح للشيطان أن يتسلل إلى نفوسنا في الفترات التي تفصل بين مراحل العمل (٤).

ويجب الشكر لله تعالى عند النعمة قال تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)(٥)، والتحميد للمنعم، واستعمال النعمة في طاعته، كما يجب معرفة أن النعم كلها تأتي من الله ﷻ، وأنه هو المتفضل على عباده الرزاق الكريم، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (فيما أوحى الله ﷻ إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري، فقال، يا رب وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به إلاّ وأنت انعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الان شكرتني حين علمت أن ذلك مني)(٦)، وعنه

(١) سورة الشرح: الآية ٧.
(٢) سورة المزمل: الآيتان: ٢، ٧.
(٣) سورة المدثر: الآيتان: ٢، ٧.
(٤) يُنظرُ: في رحاب القرآن، لمحمد مهدي الآصفي (ت ٢٠١٥م)، المشرق للثقافة والنشر، مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام في النجف الأشرف، ط٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١١/ ٦١ - ٦٦.
(٥) سورة ابراهيم: الآية ٧.
(٦) الأصول من الكافي، ٢/ ٩٨.

أيضاً ﷻ قال: (ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد)(١)، والشكر موجب لدفع المحن والبلاء وازدياد النعماء، وقد جاء به الترغيب الشديد، وجعل الله سبباً للمزيد فقال ﷻ (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ)(٢)، وقال ﷻ (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)(٣)، وقال تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)(٤) (٥).

إنّ صلاح حال الإنسان ونجاته وتيسير أموره يرتبط بمقدار قوة التوكل على الله واليقين به ﷻ، والاطلاع على آياته ﷻ والأحاديث النبوية وأحاديث الصالحين وفهمها والعمل بها، ويعي إنّ الله ﷻ معه ويسمعه إذا دعا فهو الرؤوف بعباده المعطي بلا حدود، ولا يخيب أمل من التجأ إليه، ويعطيه ﷻ سؤاله إذا ناجاه بإخلاص وايمان وصدق النية، لعلمه أنه كل شيء بيده ﷻ، ويحمده في السراء والضراء، قال الصادق ﷻ (كان رسول الله ﷺ إذا ورد عليه أمر يسره، قال: الحمد لله على هذه النعمة، وإذا ورد عليه أمر يغتم به، قال: الحمد لله على كل حال)(٦)، وقال ﷻ: (إذا أصبحت وأمسيت، فقل عشر مرات: اللهم ما أصبحت بيّ من نعمة او عافية في دين أو دنيا، فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليّ يا رب، حتى ترضى وبعد الرضا. فإنك إذا قلت ذلك، كنت قد أديت شكر ما أنعم الله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك الليلة)(٧).

وفي رواية: «كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح، فسمى بذلك عبداً شكوراً»(٨).

فمن يلتجأ إلى الباري ﷻ يأتيه الفرج من حيث لا يدري قال القاضي التنوخي: (أخبرني الصولي قال: حدثنا البر القاضي قال: رأيت امرأة بالبادية وقد جاء البرد فذهب بزرع لها فجاء الناس يعزونها، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: «اللهم أنت المأمول لأحسن الخلق، وبيدك ألعوض عما تلف، فافعل ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا منصرفة إليك، قال: فلم أبرح

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٩٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٢.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.
(٤) سورة النساء: الآية ١٤٦.
(٥) يُنظرُ: جامع السعادات، ٣/ ٢٣٥ - ٢٣٩.
(٦) جامع السعادات، ٣/ ٢٣٧.
(٧) المصدر نفسه، ٣/ ٢٣٨.
(٨) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.

حتى مرَّ رجل من الأجلاء فحدث بما كان لها فوهب لها خمسمائة دينار)[1].

المبحث الثالث: أثر اليسر في حياة المسلم اجتماعياً واقتصادياً

إنَّ الله ﷻ هو الذي ييسر لنا الحياة والعمل من أجل أن نيسر حاجات المسلمين والمساعدة في قضاء الحوائج؛ لأنها من أفضل القربات إلى الله ﷻ، روي عن النبي محمد ﷺ قوله: (من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهراً)[2]، وعنه ﷺ: (من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله ﷻ له بذلك مثل أجر حجة وعمرة مبرورتين)[3]، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة)[4].

واليَسْر من الجانب الأقتصادي هو أن الله تعالى يرزقنا بالأموال نقدم منها للناس كأعطاء الزكاة والخمس والصدقات؛ لأنه دليل على قوة إيمان الفرد والاحساس بمعاناة الآخرين وتسهيل ضنك العيش للفقراء، قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام: (ليس شيءٌ أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن، وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل أن تقع في يد العبد)[5]، وعنه عليه السلام: (إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ولاستغنى بما فرض الله له وأن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا إلاّ بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله، واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق أنه ما ضاع مال في بر ولا بحر إلاّ بترك الزكاة، . . . وأن أحب الناس إلى الله تعالى أسخاهم كفا وأسخى الناس من أدى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض

(١) الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي، (ت ٣٨٤هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، والطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ١/ ٤٦.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ، ٧٤/ ٣٠٢، وجامع السعادات، ٢/ ٢٣٠.

(٣) الأصول من الكافي، ٢/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ١٩٤.

(٥) فروع الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي، (ت٣٢٨هـ/ ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، مطبعة الحيدري، طهران - سوق السلطاني، ط٤، ١٣٧٥هـ، ٤/ ٣.

الله لهم في ماله)[1].

وتمتحن درجة الحب لله تعالى ودينه وأخلاصه فيه بمفارقة الإنسان سائر المحاب، والأموال محبوبة من قبل الناس؛ لأنها الوسيلة التي تجعلهم يتمتعون في دنياهم فعن طريقها يأنسون بهذا العالم ويخافون من الموت ويتوحشون منه، مع أن فيه لقاء المحبوب ﷻ، ولمعرفة صدق دعواهم الحب التام لله ﷻ امتحنوا بمفارقتهم عن بعض محابهم وهو المال، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)[2] [3].

وإن بذل العطاء للمعتازين تمنع التقاطع بين أصحاب الأموال والفقراء وتمنع زوال النعم عن الأغنياء، وتساعد على التواصل بين الناس؛ لأن إذا اشتدت الحاجة وقعت البغضاء، واشتد الحسد، وأن تعود اعطاء المحتاجين تقضي على البخل، فيصبح الفرد كريماً طيباً [4].

يتبين لنا أن مساعدة المساكين واعطائهم له أهداف كثيرة وليس فقط سد حاجتهم، فسبحان الله الحكيم عالم الغيب فهو يعلم ما لا يستطيع ادراكنا الوصول إليه، كما أنه يمنع المحتاجين من الانحراف والخروج عن الطريق الصحيح والسقوط في الهاوية، لأن ذلك يؤدي إلى زوال الأمة وذهاب المجتمع والأمان والدين والأخلاق.

ونلاحظ حالياً إنَّ الأمم العربيّة مهزوزة وغير قوية لعدم قوة العلاقة والترابط بين ابناء المجتمع وقلة التراحم بينهم والمساعدة على خلاف مما كان في السابق، غافلين عن أمور دينهم وعدم التفكير بالعمل لصالح آخرتهم والادراك بأن الله ﷻ في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، عن أبي بردة عن أبيه أبي موسى عن النبي ﷺ قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه، وكان النبي ﷺ جالساً إذ جاء رجل يسألُ أو طالبُ حاجةٍ أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيهِ ما شاء)[5].

والإنسان عندما يتصدق بيده يجب عدم المن على الفقير أو الاساءة إليه؛ لأن منته واساءته ليس فقط على الفقير وأنما على الله ﷻ وينبغي التواضع والرحمة والرأفة بالسائل المؤمن ويقتدي

(١) وسائل الشيعة (آل البيت)، لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق، ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم – ايران، مطبعة مهر، ط٢، ١٤١٢هـ، ٩/ ٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١١.

(٣) ينظر: جامع السعادات، ٢/ ١٢٧.

(٤) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٩٨.

(٥) صحيح البخاري، ٨/ ١٤، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً.

بذلك برسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، قال الله ﷻ (لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)[١]، وقال تعالى: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى)[٢]، أي أن شرط حصول الأجر والثواب ترك المن والأذى وأن عدم الصدقة مع كلمة طيبة أفضل من العطاء مع المن والإيذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كان فيما ناجى الله ﷻ به موسى عليه السلام قال: يا موسى أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل لأنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسألونك عما نولتك فأنظر كيف أنت صانع يا ابن عمران)[٣] [٤].

وقال الامام الباقر عليه السلام: (إذا تصدق بشيءٍ وضعه في يد السائل ثم أرتده منه فقبله وشمّه ثم رده في يد السائل)[٥]، قال رسول الله ﷺ: (أرض القيامة نارٌ ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظلهُ)[٦]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال الله تبارك وتعالى: [أنا خالق كل شيءٍ، وكلت بالأشياء غيري إلاّ الصدقة فإني أقبضها بيدي، حتى أن الرجل أو المرأة يتصدق بشقة التمرة فأربيها له كما يربي الرجل منكم فصيله وفلوهُ حتى أتركه يوم القيامة أعظم من أحدٍ])[٧].

وقال النبي ﷺ: (إنَّ الله تبارك وتعالى اكره لي ست خصال، وكرهتهن للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصلاة، والرفث في الصوم، والمن بعد الصدقة،. . .)[٨].

وعن رسول الله ﷺ: (الصدقة تدفع ميتة السوء)[٩]، وقال ﷺ: (إنَّ الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار، وتزيدان في الأعمار)[١٠]، وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (استنزلوا الرزق بالصدقة)[١١]، وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: (من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٤.
(٢) السورة نفسها: الآية ٢٦٣.
(٣) الفروع من الكافي، ٤/ ١٥، باب كراهية رد السائل.
(٤) ينظر: التفسير الكاشف، المجلد الأول، ص٤١٣ و ٤١٥.
(٥) فروع الكافي، ٤/ ٩.
(٦) المصدر نفسه، ٤/ ٣.
(٧) بحار الأنوار، ٩٣/ ١٢٧، باب فضل الصدقة وأنواعها وآدابها، رقم ٤٤.
(٨) جامع السعادات، ٢/ ١٣١.
(٩) فروع الكافي، ٤/ ٣، باب فضل الصدقة.
(١٠) بحار الأنوار، ٩٣/ ١٣٠، باب فضل الصدقة وأنواعها.
(١١) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، ص١٨٥، وفروع الكافي، ٤/ ١٠، باب في أن الصدقة تزيد في المال، وبحار الأنوار، ٩٣/ ١٣٢.

من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم)[١]، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عري أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته وكل الله عز وجل سبعة آلاف ملك من الملائكة، يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور)[٢].

ولو إنَّ الإنسان يزور المقابر، ويتذكر أن رغبة الموتى ودعواهم من العلي القدير أن يردوا إلى الدنيا من أجل تنفيذ وتطبيق العبادات في الدنيا وأعمال الخير والصدقات، فحرص الإنسان عليها دليل على محبته لله عز وعمق إيمانه ودينه.

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال: (أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة يقال لهم: إنَّ ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم)[٣].

قال الامام علي عليه السلام: (الصدقة دواءٌ منجحٌ، وأعمال العباد في عاجلهم، نصبُ أعينهم في آجلهم)[٤]، وقال عليه السلام لأبنه الحسن عليه السلام في بعض ما سأله عنه: (يا بني ما السماحة؟ قال: البذل في العسر واليسر)[٥].

إنَّ الله عز وجل أكد على الانفاق الواجب والمستحب؛ من أجل ترك التعلق بالحياة الدنيوية ومباهجها، فجعل عز وجل للصدقة عظيم الأجر والثواب، ففي الدنيا تدفع الشر والمحن وجلب المزيد من الخير والرزق للإنسان وقضاء حوائجه، أما في الآخرة الفوز بجناته تعالى وغفران الذنوب وهذا أعظم ثواب للإنسان.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه سبعين كربة من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة، وقال: من يسر على مؤمن وهو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة، وقال: من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عوراته التي يخافها في الدنيا والآخرة، قال وإن الله عز وجل في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة وأرغبوا في الخير)[٦].

---

(١) الأصول من الكافي، ٢/ ٢٠١، باب اطعام المؤمن.
(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥، باب من كسا مؤمناً.
(٣) الفروع من الكافي، ٢٩/٤، باب أن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.
(٤) نهج البلاغة، ص١٥٣.
(٥) وسائل الشيعة (آل البيت)، للحر العاملي، ٩/ ١٦، باب وجوب الجود والسخاء بالزكاة ونحوها من الواجبات، رقم ١١٤١٥.
(٦) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، نشر

وجاء في صحيح البخاري قول عدي بن حاتم، قال: (ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه، قال شعبة أما مرتين فلا أشك، ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ فإن لم تجد فبكلمةٍ طيبةٍ)(١).

أما اليسر من الجانب الاجتماعي هو مساعدة الناس في الأمور المعنوية وتسهيل أمورهم من حيث حل المشكلات وقضاء الحوائج واصلاح ذات البين فهو أفضل من عامة الصلاة والصيام المستحبة وليس الواجبة.

إنَّ المسلم ليس كافياً أن يكون مستقيماً في حياته مجتنباً الأذية بالناس ويهمه اصلاح نفسه فقط، بل يجب أن يسعى المرء إلى الاصلاح بين الناس وهذا ما يؤكد عليه الدين الإسلامي، وأنها من أهداف المؤمن؛ لأن العداوة بين شخصين تتطور إلى العداوة بين أصدقاء كل من المتعاديين، فتنقسم الأمة إلى جماعات، وكثيراً ما يتطور الخصام إلى سفك الدماء والحروب، فالسعي إلى الاصلاح بين الناس لا يصدر إلاّ من قلوب طيبة تحب الغير وتعرف أن ذلك يؤدي إلى تماسك المجتمع والنفع والخير الذي يسوده، وتجعل الناس وحدة تسعى من اجل بعضها البعض، وبسبب ذلك أمر الله تعالى به حيث أنه ﷻ وصف الرباط بين المؤمنين بالأخوة الدينية بقوله: (إنما المؤمنين أخوة فأصلحوا بين أخويكم)(٢)، وحث على الاصلاح بين طوائف المؤمنين بقوله: (وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)(٣)، وكذلك دعا إلى الاصلاح حتى بين الزوجين فقال: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)(٤)، وقد وضح الله ﷻ ثواب الاصلاح بين الناس بهذه الآية الكريمة: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(٥)، أي أن التناجي بين الناس لا يوجد فيه الخير؛ لأن فيه كثيراً من الأثم بسبب أنهم يغتابون الغير والطعن فيه وكذلك ما تحاك من المؤامرات ضد أفراد معينين من الناس يسبقونهم في السلطة والنفوذ بقصد الاستعلاء عليهم، وحدد القرآن الكريم الوسيلة

منشورات الرضى، مطبعة أمير، قم – ايران، ط٢، ١٣٦٨هـ، ص١٣٥.

(١) صحيح البخاري، ٨/ ١٤، باب طيب الكلام.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٣) السورة نفسها: الآية ٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٥.

(٥) السورة نفسها: الآية ١١٤.

التي يجب أن يتبعها الناس في تناجيهم وهو توفير حاجات الطبقة الفقيرة والأمر بالخير والاحسان والاصلاح بين الناس، ومن يعمل هذه الأعمال لوجه الله تعالى ومن أجل الحصول على رضاته، فسوف يؤتيه العلي العظيم الأجر الكبير والثواب الكثير (١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: (صدقة يحبها الله إصلاحٌ بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)(٢)، وعنه عليه السلام قال: (المصلح ليس بكاذب)(٣).

وأيضاً نصيحة المؤمن والموعظة الحسنة له لتكون قراراته صائبة ويتجنب الأخطاء، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أهدي المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة، تزيده هدى أو ترده عن ردى)(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة)(٥)، وعنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه)(٦)، «المراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه ودنياه وتعليمه إذا كان جاهلاً وتنبيهه إذا كان غافلاً»(٧).

والنصيحة هي ضد الحقد والحسد، وهي رغبة الله تعالى ببقاء نعمته على المسلمين، وكره وصول الشر إليهم، وتطلق على توجيه الناس إلى ما فيه مصلحتهم وفرحهم (٨).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة امشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه)(٩).

وغاية النصيحة، أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه)(١٠).

---

(١) ينظر: روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طباره، منشورات جماعة عباد الرحمن، مطبعة العباد، بيروت - لبنان، ط٢، بلا، ص١٨٥ - ١٨٦.
(٢) الأصول من الكافي، ٢/ ٢٠٩.
(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٢١٠.
(٤) بحار الأنوار، ٢/ ٢٥، رقم ٨٨.
(٥) الأصول من الكافي، ٢/ ٢٠٨.
(٦) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.
(٧) المصدر نفسه، والجزء والصفحة.
(٨) ينظر: جامع السعادات، ٢/ ٢١٢.
(٩) المصدر نفسه، ٢/ ٢١٣.
(١٠) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

ويجب أن يكون الغرض من النصيحة ارادة الخير والقصد المصلحة للآخرين وتكون النية خالصة لله تعالى لكسب مرضاته ﷻ، فإن الله ﷻ غني بذاته لا يحتاج إلى شيء، ولا يغنيه شيء، فهو الصالح الغني بذاته، ولا حد لغناه وصلاحه والنصيحة بالنسبة إليه ﷻ من أجل تحقيق ما يرتضيه ﷻ من عباده سواء كان قول أو عمل [١].

وحق الأخ على أخيه أن يزوره إذا مرض والأطمئنان عليه والتخفيف من مرضه، وعن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً)[٢]، وأن لها فضل كبير وأن الملائكة تستغفر للزائر، واستغفارها مجاب، وعن علي ﷻ قال: (ما من رجل يعود مريضاً ممسياً، إلاّ خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريفٌ في الجنة، ومن أتاه مُصْبِحاً، خرج معه سبعون ألف ملكٍ يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريفٌ في الجنة)[٣].

وقال النبي ﷺ: (عائد المريض يخوض في الرحمة، فإذا جلس ارتمس فيها)[٤]، وقال النبي ﷺ: (من عاد مريضاً، فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف الف حسنة، ومحا عنه سبعون ألف الف سيئة ويُرفع له سبعون ألف الف درجة، ويوكل به سبعون الف الف ملك يقعدون في قبره، ويستغفرون له إلى يوم القيامة)[٥].

ويستحب الدعاء له، فيقول العائد: «اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم، صل على محمد وآل محمد وأشفه بشفائك، وداوه بدوائك، وعافه من بلائك، واجعل شكايته كفارة لما مضى من ذنوبه وما بقى»[٦]، وأن على المريض الدعاء لعائده؛ لأن دعاءه مستجاب، ويكره البقاء طويلاً عند المريض [٧].

(١) ينظر: في رحاب القرآن، لمحمد مهدي الآصفي، ص١٦٨.
(٢) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، حققه وصححه، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٣/ ٢٤٦، باب ما جاء في زيارة الإخوان، رقم ٢٠٧٦.
(٣) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق، وتعليق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢/ ٥٧، باب في العبادة، رقم ٣٠٩٨.
(٤) بحار الأنوار، ٨١/ ٢٢٤.
(٥) ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق، ص٢٨٠.
(٦) بحار الأنوار، ٨١/ ٢٢٥.
(٧) ينظر: ارشاد القلوب، للديلمي، ١/ ١٠٣.

إنَّ زيارة المريض لها أثر نفسي عند المريض وأهله فهي ليست فقط مواساته بل تعطيه الأمل والدافع ليتحمل مصائب المرض وتهون عليه الأزمة التي يمر فيها، وتتقوى العلاقات الإنسانية في المجتمع وإزالة البُغض والرحمة بينهم والألفة وهذا هو هدف الدين الإسلامي، فقال نبي الرحمة ﷺ (أقربكم مني غداً في الموقف. . . أحسنكم خُلقاً وأقربكم من الناس)(١).

وأيضاً القاء السرور في قلب المؤمن والكلمة الحسنة الطيبة، فإن ثواب ذلك أفضل من بناء بلد، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أحب الأعمال إلى الله ﷻ إدخال السرور على المؤمنين)(٢)، وقال ﷺ: (من سرَّ مؤمناً، فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرَّ الله)(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ ومن أدخله على رسول الله ﷺ فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً)(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله ﷻ، حتى يقف بين يدي الله ﷻ فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله ﷻ منه لأبشرك)(٥).

قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)(٦)، أي أن الله تعالى يمنح المسلم كثير الثواب على الكلام الطيب الذي ينفع المسلمين ويسعدهم ويرضيهم ومثله العمل الصالح، والآية الكريمة تشير إلى أن سبب العزة والرفعة عند الله ﷻ هو ما ينفع ويفيد الناس من الأقوال والأفعال(٧).

(١) بحار الأنوار، ٧٤/ ١٥٢.
(٢) الأصول من الكافي، ٢/ ١٨٩، باب إدخال السرور على المؤمنين.
(٣) المصدر نفسه، ١٨٨/٢، وبحار الأنوار، ٢٨٧/٧٤.
(٤) الأصول من الكافي، ١٩٢/٢.
(٥) الأصول من الكافي، ٢/ ١٩٠.
(٦) سورة فاطر: الآية ١٠.
(٧) ينظر: التفسير الكاشف، المجلد السادس، ص٢٨١.

وقال الرسول الكريم ﷺ (الكلمة الطيبة صدقة)(١)، فالصدقة لا تختص بالمال فقط بل كل ما يقرب العبد إلى خالقه ﷻ؛ لأنه يدل على محبته تعالى والصدق في طلب رضاته ﷻ.

قال الرسول الكريم ﷺ: (كلُ معروف صدقة والدَّال على الخير كفاعله والله ﷻ يحبُ إغاثة اللهفان)(٢).

وإن المعاملة الطيبة بين المسلمين والبشاشة بينهم وعدم الغلظة تدل على رقي المجتمع ونجاح الأمة وتقدمها وعلوها، فالإنسان يكون محبوباً في بيئته وسبباً للترقي في عمله والحصول على الكثير من الأصدقاء الذين يقدمون له كثيراً من المساعدة في الحياة، والقرآن الكريم أشار إلى الكلام الحسن والمعاملة بين الناس والعمل الصالح بينهم بقول أو فعل وما يؤدي ذلك إلى المسرة وذهاب الكرب والحزن عن قلبه، بقوله تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ)(٣)، إنَّ الله ﷻ يأمر بهذه الآية المؤمنين بالأخلاق الحسنة بينهم بالأقوال والأفعال التي تجلب السعادة والغبطة في الدنيا والآخرة حتى لا يفسد الشيطان بينهم ولا يقعوا في العداوة والبغضاء (٤).

ويجب على المرء الاقتداء برسول الله ﷺ فقد كان بهي الوجه متبسم وأوسع الناس صدراً وأكثرهم بهجةً واستبشاراً؛ ليفوز بود الناس ويكسب قلوبهم، ليجيبوا دعوته، ويسيروا على نهجه وهديه، وكان الرسول الكريم مبتسماً في وجه الخلق طيب المعشر في الشدة والرخاء، فما كدرت حياته المصائب التي نزلت به، وبقيت ملامح وجهه تشير إلى السرور والتفاؤل، عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ)(٥)، وعن الرسول ﷺ قال: (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)(٦)، فإنها تؤدي إلى الحصول على مودة الناس ومحبتهم والأثر الطيب والابتسامة على وجوههم وباب من أبواب الخير والصدقة وتنقي قلوب المسلمين من الحسد والغل والكره وتؤدي إلى نشوء الألفة والتعاون

(١) صحيح البخاري، ٨/ ١٤، باب طيب الكلام، وصحيح مسلم، ١/ ٤٠٤، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
(٢) الفروع من الكافي، ٤/ ٢٧، باب فضل المعروف.
(٣) سورة الاسراء: الآية ٥٣.
(٤) ينظر: روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طباره، ص١٨٩.
(٥) سنن الترمذي، ٥/ ٢٦٢، باب في بشاشة النبي ﷺ، رقم ٣٧٢١.
(٦) المستدرك، للحاكم النيسابوري، ١/ ١٢٤.

والثقة فيما بينهم فتنهض الأمة بين الأمم.

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد: (يا كميل مُرْ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويُدلجوا في حاجة من هو نائم، فو الذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلاّ وخلق الله له من ذلك لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تُطرد غَرِيبَةُ الإبل)[١].

إنَّ الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمن يبتغي أصحابها وجه الله تعالى، فهي تزيدهم ايماناً وقرباً من العلي القدير ونجاةً يوم لا منجي غير الله جل جلاله.

والمساعدة بالنفس، والمعونة في الشدة، وبذل الجاه، تبعث على حب الخير للناس، وايثار الصلاح لهم، وليس لهذه الأمور حد؛ لأنها وإن كثرت فهي أفعال خير تعود بنفعين: تقع على فاعلها في اكتساب الأجر، والذكر الحسن، ونفع على المعان بها، في تخفيف الضيق والعناء عنه وتقليل ما يعانيه من الأزمة التي يمر بها، وقد روى محمد بن المنكدر عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كل معروفٍ صدقة)[٢]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء)[٣]، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أول من يدخل الجنة المعروف وأهله [٤]، وأول من يرد عليّ الحوض)[٥]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (ومن مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله)[٦].

إنَّ مصدر حركة الإنسان جوارحه، ولكن هذه الجوارح إذا بقيت دون حركة تفقد قوتها وتأثيرها وقدرتها على الحركة والنشاط وتقل وتتلاشى [٧]، وعمل الخير الذي ينبع من نفس الإنسان يفعله لله تعالى ودينه ومن أجل مصلحة المسلمين والأمة الإسلامية، فمصدره الحب، فهو يمنح النفس القدرة على العطاء وفعل الخير لتذليل صعوبات الحياة التي يواجهها المسلمون سواء أكانت مادية أو معنوية، وإذا دخل الحب النفس فاضت بالخير والاحسان واللين والعطاء،

(١) نهج البلاغة، للامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٦١٢، رقم ٢٥٧.
(٢) صحيح البخاري، ٨/ ١٣، باب كل معروفٍ صدقةٌ، وصحيح مسلم، ١/ ٤٠٣، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت)، ١٦/ ٣٠٣، رقم ٢١٦١١.
(٤) الفروع من الكافي، ٤/ ٢٨، باب فضل المعروف.
(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين، ص٢٠١.
(٦) ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق، ص٢٨٠.
(٧) ينظر: في رحاب القرآن، لمحمد مهدي الآصفي، ١١/ ٣٣.

وتحولت النفس البشرية إلى واحة خضراء مباركة كثيرة البذل والسخاء، وإذا افتقرت النفس من الحب تحولت إلى أرض مقفرة جرداء خالية من الزرع، وتجد فيها فقط الكره والحقد والمكر والغل(١).

والحياة الطيبة أخذ وعطاء، فيأخذ العبد في الدنيا من الله تعالى ويعطي لله ﷻ، وبقدر ما يأخذ الفرد من الله ﷻ يعطي هو أيضاً، وكلما كان الفرد يأتيه حظاً أعظم من رحمة الله كان عطاؤه أعظم بطبيعة الحال، وهذه هي تجارة بين الله ﷻ والإنسان بين هذا الأخذ والعطاء، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)(٢) ٣).

والعجيب من يبخل في الدنيا وهي زائلة، بل عليه أن يسارع إلى المعروف، حذر فواته، فيغتنم الفرصة، ولا يهمله ثقة باستطاعته عليه، فكم من واثق بقدرة فاتت، فكانت النتيجة الندم؛ لأنه كان معولاً على مُكْنة زالت، فأورثت خجلاً وقد قال الشاعر:

ما زلت أسمعُ كم من واثق خجل حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا (٤)

وفي التعجيل صوناً لكل محتاج من الأضطرار إلى السؤال(٥)، ولو فطن لمصائب دهره، وتحفظ من عواقب مكره، لكانت فائدته ومغانمه مذخورة، ومغارمُه مجبورة؛ لأنه قد روى عن نبي الأمة ﷺ: (من فُتح له باب خير فلينتهزه، فإنه لا يدري متى يُغلق عنه)(٦)، وقال ﷺ: (لكل شيء ثمرة، وثمرة المعروف تعجيل السَّراح)(٧)، (٨).

قال ابو جعفر عليه السلام: (إنَّ الله ﷻ جعل للمعروف أهلاً من خلقه، حبب إليهم فعاله ووجه لطلاب المعروف الطلب إليهم ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيى به أهلها وإن الله جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله

(١) ينظر: المصدر نفسه، ١٦٩/١١ - ١٧٠.
(٢) سورة الصف: الآية ١٠.
(٣) ينظر: في رحاب القرآن، ١١/ ٢٤ - ٢٥.
(٤) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٢٠٢.
(٥) ينظر: جامع السعادات، ٢/ ١٢٩.
(٦) مسند الشهاب، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ)، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١/ ٢٦٨.
(٧) الفروع من الكافي، ٤/ ٣٠، باب تمام المعروف.
(٨) ينظر: أدب الدنيا والدين، ص٢٠٢.

وحظر على طلاب المعروف الطلب إليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحرم الغيث على الأرض المجدبة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعفو الله أكثر)(١).

إنَّ اعداء المعروف ومبغضيه يحاولون منعه وهؤلاء الناس هم من اتباع الشيطان، نزعت من قلوبهم الرحمة والمحبة والإيمان وعدم اتباع أوامر الدين الإسلامي وأخلاقه، قال ابو عبد الله عليه السلام: (إنَّ من بقاء المسلمين وبقاء الإسلام أن تصير الأموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع فيها المعروف فإن من فناء الإسلام وفناء المسلمين أن تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق ولا يصنع فيها المعروف)(٢).

إنَّ الدنيا ما هي إلاّ ممر للآخرة والعاقل من ينتفع بفنون النعم التي أعطاها الباري جل جلاله له ليسخرها لخدمة الخلق وقضاء حوائجهم وأي عمل خير يُيَسّر أمورهم ليُيَسْر الله جل جلاله أموره في الدارين والجاهل وقليل الإيمان من لا ينتفع بهذه النعم، فأن رب العزة يعطيها لغاية يجب ادراكها وهي نفع النفس والآخرين فهي اختبار لهم، وكل معروف يفعله وعمل صالح يفيد الناس يعود بالمصلحة لكلا الطرفين، فالمعروف هو: «كل ما يحسنُ في الشرع»(٣)، فكل خير وكل معاملة ترفع من شأن الإنسانية، وتهذب نفس الإنسان وتقربه إلى الخالق العظيم جل جلاله، ولهذا جاءت وصايا القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصالحين إلى الترغيب فيه وصوناً، وعلى المرء أن لا يمتنع عن الإعطاء حتى وأن كان قليلاً؛ فإن ايتاءه أفضل من عدمه؛ ولأن (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)(٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبيرٌ وقليله كثيرٌ، ولا يقولن أحدكم إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك. إنَّ للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله)(٥).

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (على كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد قال يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال قيل أرأيت إن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال قيل له أرأيت إن لم يستطع

(١) الفروع من الكافي للكليني، ٤/٢٥، باب المعروف.
(٢) المصدر نفسه، والجزء والصفحة والباب.
(٣) التعريفات، للسيد علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٧٩.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٥) نهج البلاغة، ٢٥٤.

قال يأمر بالمعروف أو الخير قال أرأيت إن لم يفعل قال يمسك عن الشر فإنها صدقة)[1].

وعنه ﷺ قال: (السخاء شجرة في الجنة أصلها وهي مطلة على الدنيا، من تعلق بغصن منها اجتره إلى الجنة)[2]، أي يكون الإنسان سخياً بماله وبنفسه، فيمد يد العون لأخيه المسلم حسب مقدرته.

(١) صحيح مسلم، ١/ ٤٠٤، باب بيان أن اسم الصدقة، يقع على كل نوع من المعروف.
(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، ٩/ ١٦، باب وجوب الجود والسخاء بالزكاة ونحوها من الواجبات.

الخاتمة ونتائج البحث

في ما اطلعت عليه من أمور تتعلق باليسر وما له من تأثير على حياة الإنسان الدنيوية والآخروية، يمكن اجمال بعض هذه الأمور التي لها صلة باليسر في ضوء مضامين البحث وهي الآتي:

١ - هناك علاقة مترابطة بين مفهوم اليسر اللغوي والأصطلاحي، فقد عدَّ أغلب علماء اللغة والأصطلاح اليسر: هو السهولة واللين.

٢ - لقد ذكر الله ﷻ اليسر في النصوص القرآنية وأكد عليه، وأن المحنة والعسر يعقبه يسر وفرج، وكذلك ركزت السنة النبوية عليه في ضوء الأحاديث الشريفة وكذلك في أحاديث الأئمة والعلماء.

٣ - يرتبط اليسر ارتباطاً وثيقاً بمراعاة طبيعة الإنسان الضعيفة، كما في قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (سورة النساء: ٢٨)، مما يدل على التشريع الإلهي واقعي ويراعي قدرة المكلف.

٤ - عند تحمل الشدائد والضنك وعدم الجزع يفوز الإنسان برضا خالقه ﷻ ويجزل له العطاء وتيسر أموره في الدارين.

٥ - إنَّ على المرء القناعة والرضا بالأقدار الإلهية؛ لأنها من عند الله ﷻ، ويحمده في السراء والضراء مقتدياً بذلك بنبي الأمة محمد ﷺ وجميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

٦ - في العبادة الصادقة والخشوع والدعاء من العلي القدير تعجيل بزوال العسر ومجيء الرخاء واليسر.

٧ - يعلمنا القرآن الكريم أن تصل العمل بالعمل، ولا نلتجأ إلى الاسترخاء والاستسلام عند الفشل في العمل، حتى لا نسمح للشيطان أن يدخل إلى نفوسنا، والنجاح في المحاولات القادمة بتيسير من الله ﷻ.

٨ - معرفة المؤمن بأن نجاته وتيسير حاجاته يرتبط بمقدار قوة التوكل على الباري ﷻ واليقين به.

٩ - إنَّ الله تعالى ييسر لنا الحياة والعمل لكي نيسر حاجات المسلمين ومساعدتهم بقضاء حوائجهم الاقتصادية والاجتماعية؛ لأنها من أفضل القربات إلى الله وتكون النية خالصة له تبارك

وتعالى، ففي التيسر على الناس جلب المزيد من الخير وغفران الذنوب ودخول جنانه ﷻ.

١٠ - إنَّ رب العزة أكد على الأنفاق الواجب والمستحب من أجل ترك التعلق بالدنيا ومباهجها، وامتحان للعبد بمفارقة بعض محابه من الأموال لمعرفة درجة حبه لله تعالى وإيمانه.

١١ - مساعدة المحتاجين تمنع زوال الأمة وسقوط الدين والأخلاق؛ لأن تمنع انحرافهم وسقوطهم في الطريق السيء، كما تمنع التقاطع بين أصحاب الأموال والفقراء وتمنع زوال النعم عن الأغنياء، وتساعد على التواصل بين الناس؛ لأن في ازدياد الحاجة تقع البغضاء والحسد، وبذل العطاء يعود الإنسان على السخاء والكرم والطيبة والمحبة ويمنع البخل والأنانية.

١٢ - عدم المن على السائل والاساءة إليه؛ لأن ذلك اساءة إلى رب العالمين ﷻ، وعلى الإنسان أن يغتنم الفرصة عند الاستطاعة لمساعدة المحتاج ويسارع إلى الخيرات، حذر فواته والندم.

١٣ - إنَّ كل معروف وعمل خير يقوم به الإنسان سواء كان اعطاء الأموال وإن كان قليلاً حسب قدرته، أو تنفيس كربة من كرب الدنيا عن مؤمن أو قضاء حاجة له وإن صغرت، تعود بالنفع لكلا الطرفين.

المصادر والمراجع

· القرآن الكريم.

١ - أدب الدين والدنيا، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق، مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٤، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢ - ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بلا.

٣ - ارشاد القلوب، للحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي (ت ٨٤١هـ)، تحقيق، سيد هاشم الميلاني، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران - ايران، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤ - الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق، الدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٥ - الأصول من الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران - سوق السلطاني، ط٣، مطبعة الحيدري، ١٣٧٥هـ.

٦ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧ - التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق، احمد حبيب قصير العاملي، نشر وطبع مكتب الاعلام الاسلامي، قم ١٤٠٩هـ.

٨ - التصاريف، ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته هند شلبي، طبع بمصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩ - التفسير الأصفى، لمحمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق، محمد حسين درايتي، ومحمد رضا نعمتي، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، قم - ايران، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٠ - التفسير الصافي، لمحمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي، قم–ايران، نشر مكتبة الصدر بطهران، ط٢، ١٤١٦هـ.

١١ - تفسير القرآن الكريم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قدم له، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٢ - تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق، محمد بيومي وعبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، القاهرة (ب – ت).

١٣ - التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، مطبعة أسوة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٥ - تهذيب الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للامام زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق، عوني نعيم الشريف، الزرقاء - الأردن، الوكالة العربيّة للتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧ - ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، نشر منشورات الرضى، مطبعة أمير، قم – ايران، ط٢، ١٣٦٨هـ.

١٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٩ - جامع السعادات، لمحمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ)، قدم له الشيخ محمد رضا المظفر، علق عليه السيد محمد كلانتر، ط١، ١٤٢٥هـ، مطبعة ثامن الحجج، ايران.

٢٠ - خمسون درساً في الأخلاق، للشيخ عباس القمي (صاحب كتاب مفاتيح الجنان) (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق، نزار نعمة الحسن، مؤسسة المرتضى للثقافة والارشاد، قم – ايران، ١٤٢٤هـ.

٢١ - الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بلا.

٢٢ - روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طباره، منشورات جماعة عباد الرحمن، مطبعة العباد، بيروت - لبنان، ط٢، بلا.

٢٣ - زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)، حققه وكتب هوامشه، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، خرج أحاديثه: أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤ - سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق، وتعليق، سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٥ - سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، حققه وصححه، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦ - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري (ت ٢٥٦هـ)، قدم له احمد بن محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، بلا.

٢٧ - صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، (ب - ت).

٢٨ - ضياء الصالحين، لمحمد صالح الجوهري، دار المصطفى، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢٩ - فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠ - الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي (ت ٣٨٤هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، والطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣١ - فروع الكافي، لأبي جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، مطبعة الحيدري، طهران - سوق السلطاني، ط٤، ١٣٧٥هـ.

٣٢ - في رحاب القرآن، لمحمد مهدي الآصفي (ت ٢٠١٥م)، المشرق للثقافة والنشر، مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام في النجف الأشرف، ط٤، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٣ - في ظلال القرآن، لسيد قطب (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٣٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (ب - ت).

٣٥ - لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، دار لسان العرب، بيروت - لبنان، (ب – ت).

٣٦ - المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٥هـ)، باشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بلا.

٣٧ - معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت ٦١١هـ)، تحقيق، د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٨ - معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد اسماعيل ابراهيم، دار الفكر العربي، مصر، ط٢، ١٣٨٨هـ.

٣٩ - مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٤٠ - الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ)، مؤسسة المجتبى، قم – ايران، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٤٢ - نهج البلاغة، للامام علي بن أبي طالب ﷺ، شرح محمد عبده، تحقيق، عبد العزيز سيد الأهل، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط٢، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٤٣ - وسائل الشيعة (آل البيت)، لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم – ايران، مطبعة مهر، ط٢، ١٤١٢هـ.